



فحص تاريخي في الطوبونيميا المائية لإقليم الزاب

(من خلال المصادر المكتوبة)

A Historical Examination of Hydronymy in the Zab Region (Through Written Sources)

أ. جمال عناق

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي

djamel.annak@univ-tebessa.dz

الملخص

تتردد على مسامعنا في تفاعلنا اللغوي اليومي أسماء وألقاب وكنى، منها ما هو مألوف ومعروف، ويتردد كثيرا على الذاكرة، ومنها ما هو أقل شهرة. لكن هل فكر أحدنا يوما ما في معاني هذه الأسماء وأبعادها وأصولها ودلالاتها؟ لا شك أن كثيرا من الباحثين قد تبادرت إلى أذهانهم مثل هذه التساؤلات، والتي يبدو أن طرحها في مجال البحث الطوبونيمي المائي له صبغته الخاصة، والتي قد تبدو مبرراتها التاريخية والاجتماعية والثقافية أكثر وضوحا في إطار بناء تفاعل لغوي اجتماعي إيجابي.

الكلمات المفتاحية: الطوبونيميا المائية، إقليم الزاب، الأسماء المركبة، الآبار-الأودية.

Abstract:

In our daily linguistic interactions, names, titles, and nicknames frequently echo in our ears. Some are familiar and well-known, leaving a lasting impression on our memory. Others are less renowned. Yet, has anyone among us ever pondered the meanings, dimensions, origins, and implications of these names? Undoubtedly, many researchers have contemplated such questions, and it appears that posing them in the realm of hydronymical toponymy imparts a distinctive flavor, perhaps more apparent in the context of constructing a positive social-linguistic interaction.

Keywords: Hydronymical Toponymy; Zab region; compound name; wells; valleys.

مقدمة

إن البحث في الدلالات التاريخية للأسماء الجغرافية (الطوبونيميا) المائية لإقليم الزاب والنبش فيها، هو عمل يعكس تاريخ المنطقة وبيئتها الحضارية والثقافية بما سيساعدنا على فهم التطورات والأحداث التاريخية والاجتماعية التي

حدثت في إقليم الزاب، إستثناسا بمصادر جغرافية و تاريخية يزخر الكثير منها، بأسماء جغرافية مائية ارتبطت دلالاتها بالأودية والآبار والسواقي، وبكل جهازها الاصطلاحي التي يعي منطوقها كثيرا ولا يزال على ألسن ساكنة إقليم الدراسة.

-أهمية الموضوع: تعد دراسة الأسماء الجغرافية من المجالات المهمة في البحث التاريخي والاجتماعي، حيث أنها تعكس التاريخ والحضارة والبيئة والثقافات المختلفة للمجتمعات التي سكنت هذه الأماكن.

-الهدف من الموضوع: يهدف هذا البحث إلى الوقوف على الدلالات التي إتخذتها الأسماء الجغرافية المائية في إقليم الزاب، بهدف فهم تاريخ المنطقة وحضارتها وبيئة وثقافة السكان المحليين.

-إشكالية الموضوع: تتمثل إشكالية البحث في الإجابة عن السؤال التالي:

- ما هي الدلالات التاريخية للأسماء الجغرافية المائية في إقليم الزاب؟
- أسئلة البحث أو الفرضيات المراد فحصها: يمكن صياغة أسئلة البحث أو الفرضيات المراد فحصها في البحث على النحو التالي:

- ما هي أنواع الأسماء الجغرافية المائية التي أوردتها مختلف المصادر في إقليم الزاب؟
 - ما هي الخصوصية التي تحملها تلك الأسماء وصفاتها الفيزيائية في إقليم الدراسة؟
 - ما هي صعوبات تقييم هذه المادة الطبونيمية التي ذكرتها مختلف المصادر المكتوبة؟
- المنهج المعتمد في الدراسة:

يعتمد البحث على المنهج التاريخي، حيث سيتم استخدام المصادر المكتوبة جغرافية أو تاريخية لجمع المعلومات وتحليلها.

-الأساليب المستخدمة في هذه المقالة:

- تستخدم الورقة منهجية لتحديد العلاقة بين صفات الأسماء المائية والصفات الفيزيائية للمجاري المائية في السياق العربي.
- تمت مناقشة النهج العلمية لأسماء المواقع الجغرافية المائية في سياق تراثي عربي.
- تبحث الورقة في المكونات اللغوية المختلفة للأسماء المائية، مثل العناصر العامة، والطبقات اللغوية، وعلم الدلالة، والتراكيب الصوتي، باستخدام المنهجية كأداة تحليلية.
- تلخص الخاتمة النتائج وتقيم أداء عناصر البحث وتكاملها.
- تقترح الورقة تطبيق هذه المنهجية على مجموعات الدراسات الأخرى، وخاصة أسماء المواقع الجغرافية (الطبونيميا المائية) على مناطق أخرى.

1. تحديد المجال الجغرافي لمنطقة الدراسة

يجدر بنا في هذا العنصر تحديد موقع إقليم الزاب جغرافيا والذي يقع بين دائرتي عرض 35° و 34,30° شمالا وبين خطي طول 2° و 4° شرق غرينتش. عاصمته مدينة بسكرة ويقع جنوب شرق الجزائر. (الصورة 01) والزاب جمعه زيبان: وقاعدته بسكرة حسب ما أورده لنا ابن خلدون". في ق 8.هـ/ 14م (هذا البلد بسكرة هو قاعدة وطن الزاب لهذا العهد وحده من لدن قصر الدوسن بالغرب إلى قصور تنومة وبادس في الشرق يفصل بينه، وبين البسيط الذي يسمونه الحضنة جبل، جاثم من المغرب إلى المشرق.... وهذا الزاب وطن كبير اشتمل على قرى متعددة، متجاورة جمعا جمعا يعرف كل واحد منها



بالزباب، وأولها زاب الدوسن ثم زاب طولقة، ثم زاب مليله- أو مليلي- وزاب بسكرة، وزاب تهودة وزاب بادس وبسكرة أم هذه القرى كلها¹

2. لمحة عن أسماء الجغرافيا المائية التي أوردتها المصادر المكتوبة

إن المهتم بالطوبونيميا عليه الارتكاز في عمله على ما تقدمه كل المصادر المكتوبة من وثائق، ومخطوطات، وخرائط وغيرها... بغية إيجاد الاسم الأصلي وتتبع تطوره. فالفترات التاريخية القديمة والمصادر المكتوبة تقدم إشارات هامة للمشغل بالطوبونيميا المائية. وبناء على ذلك تأتي أهمية المصادر المختلفة في توفير معلومات ذات بعد طوبونيمي، سيما إذا تعززت بتحريات ميدانية ارتبطت ببحث فيلولوجي.²

1.2 مياه الأودية والأنهر

لما كان هذا البحث قد اعتمد بشكل أساسي على أعمال الجغرافيين العرب والذين عاشوا ما بين القرنين التاسع والسادس عشر الميلاديين كحلقة وصل رئيسية بين العصر القديم والقرون الحديثة في إقليم الدراسة، فقد كان لابد من تحليل ما كتبه حول موضوع الدراسة، واتخذت كتبهم لاستخراج الأسماء الطوبونيمية، وهي موضحة في كل نص منها، ونبدأ بقول البكري: ((ومن بسكرة إلى تهودا وهي كثيرة الثمار والنخيل والزروع وحولها ريس قد خندق على جميعه واستدار بالمدينة و بها نهر ينصب في جوفها من جبل الأوراس، سكانها إن كانت بينهم وبين من يجاورهم حرب أرسلوا ماء النهر في الخندق المحيط يمد بينهم فشربوا منه وامتنعوا من عدوهم به)).³ وقول صاحب الاستبصار عن بلاد الزاب "...وهي مدن كثيرة وأنظار واسعة وعمائر متصلة فيها المياه السائحة والأنهار والعيون الكثيرة ..⁴ وقول البكري أيضا عن بادس ((....ومنها إلى مدينة بادس مرحلة وبمدينة بادس حصنان فيها جامع و أسواق وبساتين ومزارع جليلة يزدرعون بها الشعير مرتين في العام على مياه سائحة كثيرة عندهم)).⁵

2.2 مياه الآبار وأطقمها

لم تعطنا المصادر العربية ولم تزودنا - وأقصد هنا الكتب الجغرافية و التاريخية مثل ما أشرنا إليه لدى تطرقنا لدراسة أودية الزاب و عيونها - بمعلومات كافية أيضا عن أسماء الآبار ومواقعها وطرق استغلالها في الفترة الوسيطة ماعدا ما أشار إليه البكري لما ذكر تهودة حيث أشار إلى أن بمدينة تهودة ((....بئر لا تنزف أولية وآبار كثيرة وحولها بساتين كثيرة من أصناف الثمار وضروب البذر)).⁶

3.2 القنوات والسواقي:

إن استعمال السواقي والدوايب لم يكن أمرا طارئا جديدا على الزاب بقدر ما يدل على أن هناك تقاليد قديمة راسخة منذ العصر الوسيط الإسلامي. ووحدة القياس هذه قد استعملت كثيرا في العهد العثماني، ولا تزال إلى يومنا هذا آثار الساقية الرئيسية في المكان المسمى الفرض (أداة قياس) الواقع في حديقة 05 جويلية (جنان بايلك) ببسكرة حيث

¹ - ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ط 1، ت: تركي فرحان المصطفى- دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999 ص 423.

² - محمد البركة وآخرون، الطوبونيميا بالغرب الاسلامي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء 2012. ص 88.

³ - البكري، المسالك والممالك، ت جمال طلبة، ج 1، ط 2، 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003 ج 1 ص 177 / ج 2 ص 255.

⁴ - مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ت: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، بدون سنة، ص 171.

⁵ - البكري، المصدر السابق، الجزء الثاني، ص 257.

⁶ - المصدر نفسه، ص 255.



توجد الساقية كبيرة التي جعلتها الادارة الاستعمارية كنواة رئيسية لتوزيع المياه في شمال واحة بسكرة⁷، بعد ان كانت هذه النواة في بسكرة السفلى أين بنى الأتراك كما يذكر العياشي في رحلته في سنة 1059هـ ((حصنا حصينا على رأس الماء الذي يأتي اليها فتملكوا البلاد وضروا بأهلها...))⁸. وكما يذكر أيضا الورثاني⁹ وقد كان شرب مدينة بسكرة قبل سبعة قرون مضت من واد أو ((نهر ينزل الى جوفها...)) كما يذكر البكري¹⁰ وأشهر السواقي هي الموجودة بواحة خنقة سيدي ناجي، والتي عرفت قديما ستة سواقي تأخذ وتحول مياهها من الوادي بواسطة ستة سدود، وهذه السواقي هي: ساقية الغديرة - ساقية قطع الوادي - ساقية موسى: ساقية الجرعة - ساقية محرز - ساقية الطبة.

4.2 قنوات جرم المياه

لعل النمط والتقنية المائية المثيرة للإعجاب والدهشة والتي لا يمكن لأي باحث في هذا المجال ان يعتمد على دراسته النظرية دون الوقوف عليها عيانا بحيث ان هذا النموذج المائي المدهش والذي يسميه السكان المحليون بمصطلح (القنارية) واصطلاح عليه (باراداز Baradez)¹¹ و(بيربنت Berbent)¹² ضمن نموذج الفقرات المعروفة. ومن خلال استطلاعنا ووقوفنا الميداني على هذا النموذج وهذه التقنية، والتي تنتشر أثارها على ضفتي واد العرب جنوب واحة خنقة سيدي ناجي .

3. خصوصية الأسماء المائية وصفاتها الفيزيائية في السياق اللغوي العربي

تأتي أسماء المواقع شاهدا على التواصل الطوبونيمي ببلاد المغرب عبر الزمان والمكان، ذلك أن عددا كبيرا من هذه الأسماء المعربة مشتق من أصول قديمة لوبية-بربرية أو فينيقية أو إغريقية-لاتينية، كما أن هذا التواصل يبرز في وحدة الأسماء الواقعية في المجال المغربي، وهو يعني وحدة الحضارة، ويكفي أن نفتح أي كتاب من كتب المسالك والرحلة حتى نتأكد من وتفسر هذه الأسماء المشتركة الموجودة بأقطار الغرب الاسلامي بوحدة اللسان واللغة¹³ العربية الثرية جدا والتي تتماهى مفرداتها تماهيا عجيبا .! لقد لوحظ من خلال بعض المصادر العربية أن هناك علاقة بين الصفات الفيزيائية للمصدر المائي والصفات اللغوية لاسمه؛ على سبيل المثال: لو أخذ كتاب البئر لابن الاعرابي (ت150 هـ) وهو من أقدم الكتب العربية التي تناولت التعابير اللغوية المتعلقة بالآبار. خاصة وأن ابن الأعرابي كان يتمتع بمعرفة عميقة بالهندسة المائية،. حيث ساهم كتابه البئر في إثراء اللغة العربية بمفردات ومفاهيم جديدة متعلقة بالآبار. فغنى التفاصيل التطبيقية - الهندسية الواردة في

⁷-زردوم، 2003، ص50.

⁸ -العياشي، ماء الموائد، ت سعد زغلول عبد الحميد واخرون. الاسكندرية: منشأة المعارف، ج2، 1996. ص540

⁹ - الورثاني حسين، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار.ت محمد بن أبي شنب. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ج1، القاهرة 2006. ص117.

¹⁰ -أبو عبيد عبد الله البكري، 2003، ص255، و صاحب الاستقصاء .

¹¹ -Baradez. (J), Fossatum Africae, Arts Emetiers Graphique.-

Paris, 1949.P129.

¹² -Berbent.(J), Aquae Romanae, Recherches D'Hydrauliques

Romaines. Dans L'est Algérien. Service des antiquités de l'Algérie, Alger, 1964.P455.

¹³ - محمد حسن، الجغرافيا التاريخية لإفريقية، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2004. ص 10-11.



الكتاب يظهر المستوى الذي وصل إليه المهندسون المائيون، فقد ورد حوالي 90 لفظا مختلفا من حالات الآبار وتنوعها وبسبعة ألفاظ متدرجة حددت صلاحية الماء للشرب الإنساني¹⁴ يمكننا تلخيص منها في هذا الجدول (1):

الكلمة	المعنى
بئر طوى	الجمع أطوا، وهي البئر المطوية او المبنية بالحجارة.
ركية	بئر ذات ماء قل أو كثير لم تطو بالحجارة، ويطلق عليها عادة الجب
بئر الصفا	وهي عكس بئر طوي، والصفا أي تحفر في الصخر
بئر زاجرة	وهي التي تصدر صوتا عند احتكاك عجلة البكرة بالحطبة التي تخترقها من وسطها أثناء عملية استخراج الماء من الآبار.
الجابية	الحوض الذي يجي فيه الماء للإبل، أو هو الحوض الكبير.
بئر لاتنزف (واتنة)	بئر أو مصدر مائي لا يفقد الماء وقد يطلق عليها بالمصطلح الاجنبي (ارتوازي).
بئر أولية	بئر قديمة.

مصطلحات البئر

جدول:01

فبالآبار: التي تم ذكرها في الجدول رقم 01-02 يعبر بعضها عن طريقة تبطين الجدران الداخلية للبئر وهي: ثلاثة مفردات (الطوى – الركية-الصفا) إضافة إلى المواد المستخدمة إن كانت حجارة أو خشبا ونسبتها، فالطوي يدل على البئر المطوية بالحجارة، وبئر الصفا التي تحفر في الصخر أما عن الركية تطلق على الجب بشكل عام وأما الزاجرة فاسمها مرتبط بحالة استخراج الماء وسحبه من البئر بواسطة الدلو والبكرة وهي أقرب إلى (البئر المتوح)¹⁵، والرس ترتبط اسمها بحجمها وكفاءتها بما تحويه من مياه، وتبقى الجابية التي تعتبر من أطقم البئر كحوض يستخدم لريّ الحيوانات.

4. تقييم مادة الأسماء الجغرافية المائية التي أوردتها المصادر العربية والأجنبية

بالنظر إلى المصادر التي استقيت منها الأسماء الجغرافية، والتي هي بصورة أساسية جملها عبارة عن رحلات وأخبار مروية فإن الأسماء المتروكة لنا قليلة بالمقارنة مع واقع الأرض، أي مع الأسماء التي يحتويها إقليم الزاب فلا تشكل إلا جزءا صغيرا منها. ويمكن تحديد صعوبات تقييم هذه المادة الطبونيمية التي ذكرتها مختلف المصادر في شكلين:

1.4 صعوبات جغرافية

فهناك مناطق ومدن اندثرت بحيث أصبحت مواقعها مجهولة تماما مثل تنومة، أو تحدد تخمينا وهذه تشكل ثغرة في بحث الأسماء الطبونيمية المائية، كما أن بعض المناطق التي ذكرها الجغرافيون فقدت فيما بعد أهميتها تماما وتقلصت أو

¹⁴-بغداد، عبد المنعم.(1993)هندسة الموارد المائية في التراث العلمي العربي. رسالة دكتوراه، جامعة حلب.سوريا.ص202-2010 وما بعدها.

¹⁵-النزوي، أبو بكر أحمد. المصنف.سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.1983: ص 10.

هجرت بحيث أصبح من المتعذر تحديد مواقعها على الخرائط، بالإضافة إلى تغير أسماء بعض المناطق، واختلاطها باللفظ الأمازيغي أو اللاتيني مما يجعل التعرف عليها صعبا. وبالأخص بالنسبة للقرى الصغيرة منها. كما يذكر الجغرافيون أحيانا أسماء دون أية معطيات عن مواقعها. مثل ما يذكر البكري وهذه أدبيات معروفة عند مؤرخي القرون الوسطى، ولنبقى مع عبيد الله البكري في نفس المنطقة وهي منطقة الزاب فهو بعد ذكره لمدينة بسكرة يقول: ومن مدنها مدينة جمونة، وفي موضع آخر يذكر قيطون بياضة، فأين هي هذه قيطون بياضة من الخريطة الحالية، بالإضافة إلى تنومة المذكورة سابقا. أو جبل بزيقي الذي ذكر فيه حادثة الرجل القليل¹⁶ الغربية. أو عين أربان أو مدينة مرمجنة¹⁷ وغيرها كثير..

2.4 صعوبات منهجية

كثيرا ما ترد عند الجغرافيين العرب أسماء مناطق بأشكال مختلفة سببها قد يكون ارتباك في النسخ أو فهم خاطئ للاسم أو نقله عن روايات مختلفة مثل بلدة مليلي التي قد نجدها عند ابن خلدون بمليله¹⁸. وجدير بالذكر أن الجغرافيين كتبوا كثيرا من الأسماء حسب قوانين النطق في الفصحى مما لا يتفق غالبا مع النطق المحلي الذي لانزال نسمعه¹⁹ (هل يسري هذا الحكم المشرقي على الأسماء المحلية في بلاد المغرب؟).

3.5 الأسماء المركبة:

من أبرز الظواهر في الأسماء الجغرافية هي ظاهرة الأسماء المركبة من كلمتين، وهي ليست ظاهرة حديثة بل تعود إلى الأزمنة السامية القديمة حيث نصادفها أيضا في تسميات أكادية وكنعانية، مروراً بكافة اللغات السامية الأخرى حتى العربية ولذا فإن الكلمات المضافة في هذه المركبات هي مختلطة من عربية وما قبل العربية وهي بشكل عام إما أسماء مركبة في الأصل- أي عند إعطاء التسمية- أو اضيفت لاحقا كلمة على الاسم الطبوغرافي الأصلي. وقد تندمج الكلمة المضافة مع الاسم الأصلي أحيانا اندماجا جزئيا أو كلياً وينتج عن ذلك كلمة واحدة²⁰ وفيما يلي عرض لأهم الكلمات التي تدخل في مركبات الأسماء الطبونيمية المائية كما يوضحها هذا الجدول (2):

الكلمة	التفسير
بئر	هي في العربية كما في الآرامية والكنعانية: بئر-بيرا تدخل الكلمة في أسماء الأماكن ²¹ وغالبا ما تسمى قرية باسم بئر نشأت بالقرب منها مثل قرية بئر النعام (شمال غرب الزاب) يمكن أن يكون مدلول اسم بئر النعام أحد التفسيرين التاليين: التفسير الأول: أن الاسم يشير إلى وجود النعام في المنطقة التي توجد بها البئر لذلك سميت ببئر النعام. التفسير الثاني: أن الاسم يشير إلى كثرة المياه في البئر ²² . لأن باطن الأرض غني بالمياه ²³ فالزاب الغربي كله إلى غاية مدينة بسكرة لا تزال تتزود بمياه بئر النعام نظرا لعذوبتها وخفتها وهذا ما وقفنا عليه عيانا.
بركة	استخدام عربي يقصد به السطوح المائية الصغيرة طبيعية أو اصطناعية، يختلف في مدلوله عن المدلول الجغرافي للبحيرة الذي غالبا ما استخدمه الجغرافيون العرب بينما يبقى استخدام ((بركة)) محليا ضيقا أو خاصا ²⁴ ، كما

¹⁶ - البكري، ابو عبيد الله، المصدر السابق، ص 139-169.

¹⁷ - نفسه، ص 140.

¹⁸ - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 423.

¹⁹ - الحلو، عبد الله، تحقيقات تاريخية لغوية في الأسماء الجغرافية السورية، ط1، بيسان للنشر، بيروت، 1999، ص 41-42.

²⁰ - الحلو، عبد الله، المرجع سبق ذكره، ص 45.

²¹ - المرجع نفسه، ص 45.

²² - زيارة ميدانية من طرف الباحث.

²³ - Abderazak khadraoui, Qualité des eaux dans le Sud algérien, Editions Khayam. Constantine ;2008.P132.

²⁴ - الحلو، عبد الله، المرجع سبق ذكره، ص 47..



وجدناه واضحا محليا في وسط الزاب مثل ((بركة الجرب)) وهي مجموعة من البرك المائية المالحة لا يمكن أن تصلح للشرب أو للاستخدام المنزلي مع صلاحيتها لعملية الاستشفاء من بعض الأمراض الجلدية ²⁵ .	
ليس من الضروري أن يكون المقصود بهذه التسمية قرية أو بلد معين بل تصح كصفة لناحية معينة من الأرض معروفة بالري الوافر، ولكن رغم كثرة الأراضي المروية فإن الأماكن التي أطلق فيها هذه التسمية قليلة في إقليم الزاب. لكن وقفنا على بعض السواقي بالزاب الشرقي خاصة المشهورة منها في قرية خنقة سيدي ناجي القديمة ومن خلال بعض الأدبيات الأجنبية ²⁶ ذكرت لنا أشهر السواقي اندثر أغلبها مثل: ساقية الغديرة تنسب لفظا إلى غديرة من الغدير الذي يتجمع فيه الماء وهو مصدر مائها. ساقية قطع الوادي: ارتبطت تسميتها الطبونيمية بوضعيتها القريبة من وادي العرب. ساقية موسى: ارتبطت تسميتها بإسم شخصية محلية. ساقية محرز: من أشهر السواقي نسبت إلى أحد أبناء وسلالة مؤسسي هذه الواحة، وتعود شهرتها أنها كانت قديما سببا في العديد من الخصومات بين الخنقة وواحة ليانة وبادس-على مياهاها.	ساقية
أحد قرى الزاب جنوب شرق ²⁷ والفيض تسمية عربية صرفة ²⁸ تشير إلى أن هذه المنطقة المنخفضة القريبة من وادي ريغ كانت غالبا ما تفيض عليها المياه ²⁹ .	فيض
اسمها مشتق من فعل "فقر" والذي يحمل مدلولين وهما: إسم "فقر" مرتبط بالفقر والفاقة والحاجة وهذا هو الشائع لدى الناس كون أن الفقارة تفقر صاحبها وتفلسه لما أنفقه عليها من أموال. أما المعنى الثاني: فإن كلمة فقارة مصدرها من فعل "حفر" ⁽³⁰⁾ وهي آبار تحفر في بطن واد متباعدة، ويخرق ما بين بئرين بقناة يجري فيها الماء من بئر إلى بئر في حالة دراستنا تكون على ضفتي الوادي ⁽³¹⁾ بصورة 02	فقارة
لفظة سامية مشتركة، لذا من البديهي أن تدخل في مركبات الأسماء الجغرافية المائية في سائر اللغات السامية. ومن هذه المسميات ما يصعب حصره. إذ أنه لا أكثر من عيون المياه، وقد يسهل التعرف على بعضها ³² في إقليم الدراسة مثل: عين الناقة، عين السخونة، عين المالحة..	عين
كلمة مشتركة في اللغات القديمة، فهي في الأكادية ((نا...رو)) وفي الكنعانية وكتابات أوغاريت ((نهر)) وفي الآرامية والسريانية: نهر ⁽³³⁾ .	نهر

²⁵ - زيارة ميدانية من طرف الباحث.

²⁶ - راجع كل من : Op.Cit. p 165 (J). Baradez و Op.cit. p 187 (J). Berbent. بالاضافة وللإستفادة ممكن الإستئناس ب: -

Brives(A),considérations hydrologique sur l'Algérie, éditions Jules

-Brives. (M), Bulletin de Service de la carte Géologique de l'Algerie,-Carbonel,Alger,1925.

contribution a l'étude Giohydrologique des Ziban et de l'Oued R'ir

Alger.1924.

-Capot-Rey.(R),L'Afrique Blanche Française, Paris,1953.

-Daumas. (M),Le Sahara Algérienne, Paris, 1845.

²⁷ - راجع الاحداثيات المتعلقة بالموقع مرفق صورة جوية لإقليم الزاب. عن قول إيرث.

²⁸ - الفَيْضُ: الكثيرُ الغزير، فاضٌ يَفِيضُ، فِضٌ، فَيْضًا وفَيْضَانًا وفَيْضُوهً وفَيْضُوهً، فهو فائِضٌ، وفَيَاضٌ. نقول: فاضَ النَّهْرُ: كَثُرَتْ مِيَاهُهُ وَسَالَتْ مِنْ ضِفَّتَيْهِ. (قاموس المعاني على الرابط:

/https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%81%D9%8A%D8%B6

²⁹ - راجع مرفق الخريطة صورة جوية لإقليم الزاب. عن قول إيرث

(30)ابن منظور، لسان العرب، طبعة صادر، م5، بيروت، ص.63

(31)Baradez Op.cit P 192. أيضا: طالع المرفقين في آخر البحث.

³² - الحلو، عبد الله، المرجع سبق ذكره، ص 52.

³³ - الحلو، عبد الله، المرجع سبق ذكره، ص 285. كشواهد عينية بهذه التسمية، غير موجودة في منطقة الزاب، لكن أردنا أن ندعم به هذا الجدول لأنه مصطلح فضفاض لغويا ووظيفيا³³ فقد تعتبر بعض المصادر الوادي نهرا فمثلا قد نقرأ في مختلف الأدبيات الجغرافية نهر النيل في مصر بمسمى وادي النيل.



لغة عربية صرفة، قد تأخذ أحيانا في التسميات الجغرافية مكان المضاف إليه. ورغم وجود الوديان في كل المناطق الجبلية فإن ذكرها عند الجغرافيين العرب قليل جدا. لكن يمكننا أن نميز في المنطقة أشهر الأودية وهما: وادي العرب في الجهة الشرقية من الزاب ووادي الأبيض. وهما واديين ينطلقا من جبل الاوراس ويصبان في شط ملغيع ³⁴ .	وادي
--	------

مصطلحات طبونيمية مائية

جدول:02

5. خاتمة:

- في ختام هذا البحث، يمكننا تلخيص النتائج المتوصل إليها على النحو التالي:
- أظهرت الدراسة أن الطبونيميا المائية في إقليم الزاب تعكس تاريخ المنطقة وحضارتها وبيئة وثقافة السكان المحليين. فأسماء الآبار والأودية والسواقي...، مثل واد العرب، واد الأبيض، تدل على أهمية هذه الأودية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة، كما أن أسماء الآبار، مثل بئر أولية أو بئر لا تنزف، بئر الصفا، بئر زاجرة كلها تعكس العلاقة بين الصفات الفيزيائية للمصدر المائي والصفات اللغوية لإسمه. استعرضناها لأنها مرتبطة بعنصر (خصوصية الأسماء المائية وصفاتها الفيزيائية في السياق اللغوي العربي كتراث) أما أسماء السواقي، مثل: ساقية قطع الوادي، ساقية موسى، محرز فتعكس ارتباط أسماء أعلام بإنشائها ودورهم في المحافظة عليها، وهذا الاقتران المركب بين الساقية والاسم العلم بقي مستمرا دهورا.
 - ترتبط الأسماء الجغرافية المائية في إقليم الزاب بخصائص هذه المسطحات المائية، مثل حجمها وموقعها وطريقة استغلالها. فأسماء الأنهار الكبيرة، مثل واد العرب، تدل على حجمها وأهمية دورها في المنطقة كما أن أسماء الآبار العميقة، مثل بئر لا تنزف، تعكس مياهها الكثيرة. أما أسماء السواقي والقنوات والتي تستمر مياهها تحت الأرض، مثل: القنارية (فقارة الزاب)، ساقية محرز، فتعكس طريقة استغلالها للمياه.
 - تعكس الأسماء الجغرافية المائية في إقليم الزاب التفاعل بين الإنسان والبيئة في هذه المنطقة فأسماء الأودية والقنوات تعكس اعتماد السكان المحليين على المياه في زراعتهم. كما أن أسماء الآبار والسواقي تعكس قدرة السكان المحليين على التكيف مع البيئة الصحراوية الصعبة.

7-مناقشة النتائج

تشير هذه النتائج إلى أهمية دراسة الطبونيميا المائية في فهم تاريخ وحضارة وبيئة وثقافة المجتمعات المحلية. فهذه الأسماء تعكس العلاقة بين الإنسان والبيئة في الماضي والحاضر. كما أنها يمكن أن توفر معلومات قيمة عن تطور المجتمعات المحلية وتفاعلها مع البيئة المحيطة بها.

وبناء على هذه النتائج، يمكن أن نوصي بإجراء المزيد من الدراسات حول الطبونيميا المائية في مناطق أخرى. كما يمكن أن نوصي بإجراء دراسات ميدانية لجمع المزيد من المعلومات عن هذه الأسماء ودلالاتها التاريخية والثقافية.

ومما سبق فإن الطبونيميا المائية ليست مجرد أداة قيمة للبحث اللغوي والتاريخي، ولكنها توفر أيضا منظورا فريدا للتفاعل الديناميكي بين اللغة والثقافة والمشهد الجغرافي. بينما نستمر في التعمق في نسيج الطبونيميا الغني، فإننا ندعوا لننطلق في رحلة مثيرة نحو إلقاء الضوء على القصص والعلاقات الخفية المضمنة في هذه الأسماء، مما يثري فهمنا لكل من الماضي والحاضر.

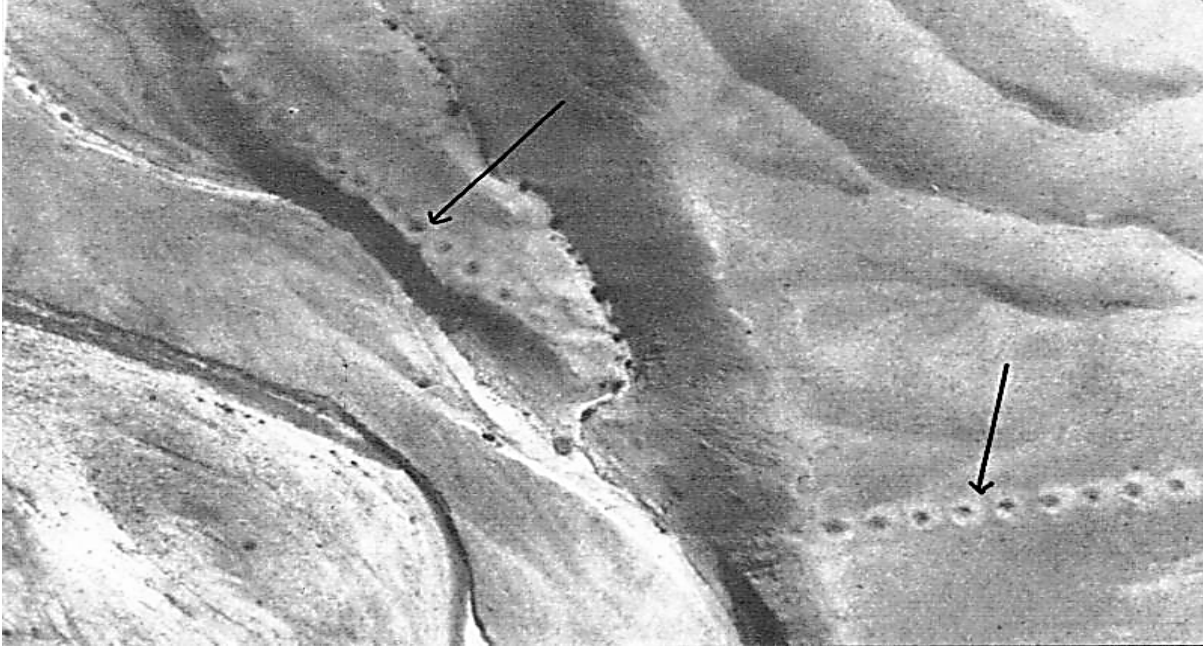
³⁴ - راجع الاحداثيات المتعلقة بالموقع مرفق صورة جوية لإقليم الزاب. عن قول إيرث. ايضا: ،أبو العباس أحمد، القسمة وأصول الأرضين، ت بكير بن محمد الشيخ بلحاج، محمد صالح ناصر، ط 2نشر جمعية التراث، غرداية، 1997.ص 285.



عن: قول ايرث

منظر جوي لإقليم الزاب

الصورة 01



الصورة 02 تموضع قنوات الفقارة بإقليم الزاب شمال شرق بتصرف عن: Baradez. (J)

8. بيبليوغرافيا: ³⁵

1- قائمة المصادر:

1. ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 6، ط 1، ت: تركي فرحان المصطفى- دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999.
2. البكري عبيد الله، المسالك والممالك، ت جمال طلبية، ج 1، ط 2، 1 دار الكتب العلمية، بيروت، 2003 ج 1 و ج 2.
3. الورثياني حسين، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار. ت محمد بن أبي شنب .القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ج 1، القاهرة 2006.
4. مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ت: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، بدون سنة.
5. ابن منظور، لسان العرب، طبعة صادر، م 5، بيروت.
6. أبو العباس أحمد، القسمرة وأصول الأرضين، ت بكير بن محمد الشيخ بلحاج، محمد صالح ناصر، ط 2 نشر جمعية التراث، غرداية، 1997.
7. العياشي، ماء الموائد، ت سعد زغلول عبد الحميد وآخرون .الاسكندرية: منشأة المعارف، ج 2، 1996.
8. الزوي، أبو بكر أحمد. المصنف. سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة. 1983.



9. سحنون بن سعيد التنوخي، المدونة الكبرى للإمام مالك بن انس الأصمعي رواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمان ابن قاسم، الجزء 04، نشر دار الفكر، بيروت 1986 ..

2- قائمة المراجع

1. الحلو ، تحقيقات تاريخية لغوية في الأسماء الجغرافية السورية، ط1، بيسان للنشر، بيروت، 1999.
2. محمد البركة وآخرون، الطوبونيميا بالغرب الاسلامي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء 2012.
3. محمد حسن، الجغرافيا التاريخية لإفريقية، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2004.

3- المراجع الأجنبية والمترجمة

1. Abderazak khadraoui, Qualité des eaux dans le Sud algérien, Editions Khayam. Constantine ;2008.
2. Baradez. (J), Fossatum Africae, Arts Emetiers Graphique.
3. Berbent.(J), Aquae Romanae, Recherches D'Hydrauliques Romaines. Dans L'est Algérien. Service des antiquités de l'Algérie, Alger, 1964.
4. Brives(A), considérations hydrologique sur l'Algérie, éditions Jules Carbonel, Alger, 1925.
5. Brives. (M), Bulletin de Service de la carte Géologique de l'Algerie, contribution a l'étude Alger. 1924. Giohydrologique des Ziban et de l'Oued R'ir
6. Capot-Rey.(R), L'Afrique Blanche Française, Paris, 1953.
7. Daumas. (M), Le Sahara Algérienne, Paris, 1845.

4- المذكرات والرسائل والأطروحات:

1. بغداد، عبد المنعم.(1993) هندسة الموارد المائية في التراث العلمي العربي. رسالة دكتوراه، جامعة حلب. سوريا.

5- مواقع الإنترنت:

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%81%D9%8A%D8%B>